بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل احاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ١٠٠

الجمعة ٧ رجب ١٤٣٢ هـ ١٠ حزيران ٢٠١١م

أول رجب بداية السنة المعنوية

حبّبوا إلى أولادكم مطالعة الكتب

اللوم الكثير على الفعل إغراء به (١)

في الحديث النبوي المشهور (إن من الشعر لحكمة)، وأحد من مصاديق ذلك قول الشاعر المشهور

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

وبغض النظر عن الشطر الثاني، فإن الشطر الأول فيه حكمة مفيدة في تقويم السلوك لاجتماعي، فإن كثرة لوم الآخر عن فعل ما فيه إغراء له ودفع له باتجاه القيام بذلك العمل.

فقد يكون الشخص متسترا بفعل ما ـ كشرب الخمر والعياذ بالله ـ أو قد يكون راغبا فيه لكنه لم يقم به حياءا أو لأي مانع آخر، فإذا قام شخص آخر علم بفعل هذا الشخص أو برغبته في فعله بلومه وتقريعه والحديث عنه علنا فإنه سيدفعه إلى القيام بذلك الفعل ويتحمل اللائم المسؤولية لأنه هو الذي أغراه بالفعل بعد أن هتك ستره وأزال عنه ما كان يمنعه من الفعل.

والتطبيقات الاجتماعية لهذه الحكمة كثيرة، كزوج يسمع زوجته باستمرار كلمات الشك بها كلما رن الهاتف أو خرجت زوجته لقضاء حاجة أو سمع ذكر رجل أمامه وهكذا وهي بريئة من ذلك كله، فإنه سيدفع ذات النفس الضعيفة المترددة إلى الانحراف بعد أن لم يبق زوجها لها كرامة وعفاف باتهاماته وتشكيكاته.

أو امرأة تكثر الشك بزوجها بأن له علاقة مع امرأة أخرى وهو لم يفعل ذلك حبا بزوجته ودفعا للمشاكل، لكن زوجته لما جعلت هذه المشاكل أمرا واقعا بشكها وهواجسها وأوهامها. لم تبق له شيئا يحذر منه ويخاف من وقوعه فيندفع لفعل ما كان يفكر فيه.

فهذا درس اجتماعي علينا تعلمه والاستفادة منه في سلوكنا وتعاملنا مع الآخرين والله الموفق.

(١) تعليق لسماحة الشيخ (دام ظله) في مجلسه العام يوم الاثنين ١٢/ج٢/ ١٤٣٢ على اتهام جهة معينة بفعل ما وقع في حينها.

الحالة السلبية في المجتمع تحفّز على العمل (٢)

إن الفساد الأخلاقي والانحراف الموجود لدى الشباب حالة سلبية أكيدا، والمؤمن الرسالي لا يرضى بوجودها في المجتمع، ويعمل على إزالتها ومعالجتها، لكنه إذا لم يستطع ذلك فإنه لا يدخله اليأس والاحباط وترك العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه أولا وقبل كل شيء يؤدي وظيفته امام الله تبارك وتعالى وحجته على خلقه، ولأن النتائج ليست بيده وإنما هي بيد مسبب الأسباب ومدبر الأمور، وللثقة بنصر الله تعالى ووعده بغلبة الحق ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ (الأنبياء/١٨) وفي حديث لأمير المؤمنين (عليه السلام) (قليل من الحق يغلب كثيرا من الباطل، كما ان قليلا من النار تأكل كثيرا من الحطب).

بل ان المؤمن يرى وجود مثل هذه الحالات فرصة للطاعة، ولو لم توجد فإن بابا من أبواب الطاعة سيكون مغلقا، فالفقر مثلا الذي هو حاله مرضية في المجتمع ونسعى بكل جهد لتخليص الناس منها، بحيث ينسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: لو كان الفقر رجلا لقتلته، لكنه في نفس الوقت موضوع لطاعات عديدة من البر والاحسان فإذا لم يوجد فقير كما في أخبار الظهور الميمون أن أحدكم يجوب البلدان بصدقته ليجد مستحقا لها فلا يجد ـ فهذا يعني عدم وجود فرصة لهذه الطاعات، فهذه الحالة السلبية تحولت إلى حالة محركة ومحفزة للعمل ودافعة للإصلاح والتغيير.

وهكذا ننظر إلى كل الحالات السلبية بأنها ابتلاء وامتحان من الله تعالى لعباده ليميز المحسن من المسيء، والعامل من غير العامل حتى يأخذ كل إنسان استحقاقه كما ان امتحاناتكم في الجامعات والمدارس تترتب عليها هذه الآثار، قال تعالى ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك/٢) وقال تعالى ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ (العنكبوت/٢).

وبنفس الوقت هي محركات ومحفزات للعمل الاصلاحي وتوجد فرصا للطاعة. وبهذه النظرة ستخرجون من حالة التذمر والاحباط إلى حالة العمل النشيط المبارك بإذن الله تعالى.

(٢) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من طلبة المعهد التقني في كربلاء المقدسة يوم الخميس ١٥/ج٢/ ١٤٣٢ المصادف ١٩/ ٥/ ٢٠١١

أول رجب بداية السنة المعنوية (٣)

المعروف أن بداية السنة الهجرية هو الأول من المحرم، وعند بعض المؤرخين انه الأول من ربيع الأول باعتباره مبدأ هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) وعند البعض الأول من شهر رمضان بحسب ما يستفاد من بعض الأدعية، هذا ولكن السنة المعنوية عند طالبي الكمال والمشتاقين إلى رضا الله تبارك وتعالى تبدأ في الأول من رجب، البداية التي تعني الانطلاقة الجديدة، وتعبئة الهمة، وزيادة النشاط، ومراجعة صحائف الأعمال الماضية والأمل بفتح صحائف جديدة بيضاء.

ولعل من الشواهد على ذلك أن أصحاب كتب السنن والمستحبات كمفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ومصابيح الجنان للسيد عباس الكاشاني (رحمه الله تعالى) يبدأون أعمال أيام وشهور السنة بأعمال شهر رجب، ويذكرون صلاة لشهر جمادى الآخرة باعتباره آخر شهر في السنة.

إذ عظمة شهر رجب تأتي من جهتين (أولهما) شرفه الذاتي، والقيمة الكبرى التي أعطيت لمن أدى عملا فيه بما لا ترقى إليه نفس الأعمال في شهور السنة الأخرى بحسب ما ورد في الروايات الشريفة حتى سمي (رجب الأصب) لأن الرحمة تصب فيه صبا، و(الثانية) أن الاستعداد لضيافة الرحمن في شهر رمضان تبدأ منه، حيث يتنعم أولياء الله تعالى بعيدهم في الشهر الكريم، فمن أراد أن يحظى بتلك الضيافة، ويفرح بعطاء الله تعالى في ذلك العيد، فلابد أن يبدأ بالعمل وتقديم الطلبات ـ كما يقال ـ من شهر رجب، لينظر فيها في شهر شعبان، ويمضي القرار الإلهي بها في شهر رمضان، وهذا هو المدخل الطبيعي لنيل الألطاف الإلهية الخاصة، وإن كانت رحمة الله تعالى أوسع من ذلك.

وهذا وجه آخر غير ما ذكرناه في بعض المناسبات السابقة لمعنى ما ورد أن شهر رجب شهر أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهر شعبان شهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهر رمضان شهر الله تبارك وتعالى، فيكون معناه أن السعي لنيل رضا الله تبارك وتعالى وألطافه الخاصة تبدأ من شهر رجب عن طريق أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه باب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولايته ميزان قبول الأعمال، ثم ينظر فيها في شهر شعبان بواسطة رسول الله (صلى الله عليه وآله) باب الرحمة الإلهية والوسيلة إلى رضوان الله تبارك وتعالى، ويشهد له ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ ـ الدخان ـ انها ليلة النصف من شعبان، ثم يجري القضاء الإلهي بالفوز والفلاح وحسن الخاتمة في شهر رمضان بعد أن تكون مقدماته قد تحققت.

هذا هو شهر رجب في شرفه وفضله، وقد من الله تبارك وتعالى علينا بإدراكه، ولا شك أن الكثير من المؤمنين ملتفتون إلى ما فيه من أعمال مستحبة كالصوم في بعض أيامه المخصوصة وكلما زاد كان أفضل، وكالصلاة والذكر والدعاء والتسبيح وزيارة المعصومين (عليهم السلام) كزيارتي الإمام الحسين (عليه السلام) في الأول والنصف منه وزيارة المبعث النبوي الشريف، كما تستحب فيه زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) والعمرة، وإحياء ذكريات المعصومين (عليهم السلام).

ولكن ما لا يلتفت إليه الا نادرا أعمال الجوانح لا الجوارح أي ما يهذب النفس ويطهر القلب، مع أنها المقياس الحقيقي للكمال والقرب من الله تبارك وتعالى، وانتم تعلمون أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما انتهى من خطبته في استقبال شهر رمضان في آخر جمعة من شعبان، سأله أمير المؤمنين (عليه السلام) عن أفضل الأعمال في هذا الشهر العظيم، فأجاب (صلى الله عليه وآله) انه الورع عن محارم الله، والورع ملكة جوانحية ليست من أعمال الجوارح وإن كانت تظهر آثارها عليها فتمتنع عما حرم الله تبارك وتعالى.

ولنذكر شاهدا على هذه التربية المعنوية التي قام بها المعصومون (عليهم السلام)، ففي الخصال للشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه ولا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله، الذل أحب إليه من العز، والفقر أحب إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه وأتقى وآخر هو شر منه وأدنى فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال عسى خير هذا باطن وشره ظاهر، وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وساد أهل زمانه) (٤)

التتمة في الصفحة الثانية

(٣) كلمة أفتتح بها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) درسه الخارج في الفقه يوم الأحد ٢ رجب/١٤٣٣ المصادف ٥/ ٦/ ٢٠١١

(٤) الخصال للشيخ الصدوق (رضي الله عنه): ٤٣٣

حبّبوا إلى أولادكم مطالعة الكتب (٥)

تحدثت في لقاء سابق مع مجموعة من الفتيان أمثالكم عن عنصر من عناصر التربية وهي مصاحبة أولياء الأمور والمعلمين والمربين الصالحين، انطلاقا من قوله (صلى الله عليه وآله) (اصحبوهم سبعا)، واليوم نتحدث عن عنصر آخر مؤثر في التربية الصالحة هي مطالعة الكتب المفيدة.

ولا نتوقع من الأحبة الصبيان وهم في هذا العمر أن يكون لهم ولع بقراءة الكتب العلمية في أي حقل من حقول المعرفة وإنما تكون البداية مع الكتيبات والكراريس ذات الطابع القصصي التي تذكر فيها القصة لا لأجل التسلية والمتعة المجردة وقضاء الوقت كقصص المغامرات، وإنما لإيصال فكرة مفيدة أو الإقناع بالتحلي بخصلة كريمة، أو التنفير من سلوك مشين، أو تعلم أمر نافع في الدين والدنيا، حتى إذا حصل الأنس بالكتاب والتمتع به وتوفرت لدى الصبي المؤهلات والرغبة الكافية أمكن الانتقال إلى تدريسهم كتبا مبسطة في الفقه والعقائد والأخلاق وسيرة أهل البيت (عليهم السلام).

وإنما جعلت البداية من القصص لأنها محببة للنفوس وجالبة للانتباه وتبقى راسخة في الذهن بكل تفاصيلها، وتحفظ معها محل الشاهد الذي نقلت من أجله، وكشاهد على الانجذاب للقصة، لاحظ المستمعين إلى خطيب فإنهم حالما يبدأ بالاستشهاد بقصة ينشدون إليه ويستجمعون قواهم الذهنية أكثر مما لو كان الحديث في مطالب أخرى.

إن كتب التاريخ والسيرة تضم عددا هائلا من القصص والحكايات والروايات التي تؤدي الغرض المذكور، ولا نستطيع أن نكلف الفتيان بأخذها من مصادرها، ومن هنا تكون وظيفة ومسؤولية الفضلاء والمثقفين الوصول إليها في مصادرها وانتقاء ما يناسب ثقافة الصبي وفهمه وتقديمها له كغذاء جاهز مع إلفات نظره إلى ما يستخلصه من الدروس والعبر.

وقد قمنا ومعنا عدد من الأخوة العاملين ـ جزاهم الله خير جزاء المحسنين ـ عندما تصدينا للمسؤولية بعد استشهاد السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عام ١٩٩٩ بإصدار عدد من هذه الكراريس والكتيبات القصصية النافعة والمؤثرة، وقد ساهمت بدرجة ملحوظة في صناعة السلوك النظيف والوعي الرسالي لدى شريحة كبيرة ومنها مجموعة (آمنة ومؤمل، هدى والطواهر، دروس للصبي المسلم، دروس للفتى المسلم، شباب في مقبرة الجنس، حدث في الجامعة، زيارة مدرسة، حلم في مستشفى، حجاب في عتبة الباب،...) ونحوها مما لم نذكره، ولا زالت حيويتها وتأثيرها.

وتحضرني الآن بعض القصص المفيدة من التاريخ أرويها باختصار.

١ـ كان اسم مدينة القاهرة المصرية التي بناها الفاطميون (الفسطاط) في صدر الإسلام، وسبب التسمية على ما روي أن جيش المسلمين لما كان متوجها لفتح بلاد شمال افريقيا توقف في هذه المنطقة ونصب خيم استراحة وكانت الخيمة تسمى (فسطاط)، وعندما عزم على الرحيل وجد حمامة قد أنشأت عشا لصغارها على ظهر إحدى الخيم، ولئلا يزعجوا الحمامة تركوا الفسطاط في مكانه رحمة بها وبصغارها ورحلوا.

هذه القصة القصيرة تعلمنا آداب الاسلام في الرفق بالحيوان وعدم إيذائه بل الاحسان إليه، ومن باب أولى الاحسان إلى الانسان الآخر وعدم إيذائه، والتنبيه إلى حالات مذمومة في الاساءة إلى الحيوان كضربه أو تهديم أعشاش الطيور أو رميها وقتلها لا لشيء إلا العبث واللهو، وذكر الأحاديث الشريفة الواردة في النهي عن هذه الأفعال وما يقابلها من الخصال الكريمة.

٢ـ كان مالك الاشتر (رضوان الله تعالى عليه) قائدا ميدانيا لجيوش أمير المؤمنين (عليه السلام) ولكنه كان متواضعا لا يتميز عن بقية الناس بلباسه أو موكب الحماية والمرافقين وغيرها من المظاهر الدنيوية، ومر به أحد الناس في شوارع الكوفة واستخف به وآذاه، ولم يرد عليه الأشتر، فقال له بعض الناس الذين عرفوه: ويلك هذا مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيفعل بك ما يفعل، وصعق الرجل المعتدي لهذه الصدمة وراح يسأل عن مالك حتى يعتذر إليه، فقيل أنه دخل مسجد الكوفة فذهب إليه ووقع على يديه وقدميه يقبلها معتذرا فنهاه مالك عن هذا الفعل وقال له: اعلم انني ما دخلت المسجد الا لكي أصلي ركعتين واستغفر الله تعالى لك.

هكذا كان شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه في التواضع للناس والعفو والصفح عمن أساء إليهم، وعدم الانجرار وراء الغضب والانفعالات النفسية.

٣ـ دخل رجل فقير رث الحال على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو بين أصحابه فسلم وجلس وكان بينهم رجل ثري فلملم ملابسه المترفة الأنيقة عن الفقير وتحاشى الجلوس إلى جنبه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): هل خفت أن يذهب إليه غناك إذا جلس جنبك؟ قال: لا، قال (صلى الله عليه وآله): وهل خفت أن يصل إليك فقره؟ قال: لا: فلم يجد الثري مبرر لتصرفه واعترف بأنها من تسويلات الشيطان الذي يزين كل قبيح، ويجنب كل معصية، ويكره الخير والطاعة، وكمبادرة منه لإرضاء الفقير وتأديب نفسه، قال للنبي (صلى الله عليه وآله) قد وهبت نصف أموالي له فعرضها النبي (صلى الله عليه وآله) على الفقير وقال هل تقبلها؟ فقال: لا فسأله عن السبب، فقال: أخشى أن يصيبني ما أصابه.

هذه دروس في عاقبة الاغترار بالنعمة والبطر والتكبر، وتفاهة الدنيا بحيث يرفضها الفقير المعدم، ثم حسن الاعتراف بالخطأ والسعي لتصحيحه.

إن حديثي هذا عن تجربة صقلت شخصيتي منذ الطفولة حيث بدأ أنسي بالكتاب من خلال القصص الدينية المصورة للأطفال ثم التحقت بالدروس الدينية في العطلة الصيفية وصارت لي القدرة على مراجعة المصادر والتأليف وأنا لم أبلغ الحلم، واعتقد أن الوسائل المتاحة اليوم هي اضعاف ما كان متاحا آنذاك بل لا مقايسة بينهما.

وقد اطلعنا من خلال أسئلة الناس والاستماع إلى مشاكلهم الدينية أن السبب الرئيسي هو عدم المطالعة وعدم القراءة والتواصل مع مصادر العلم والمعرفة، فتجده مطالبا بقضاء سنوات من الصلاة لأنه لم يتعلم غسل الجنابة، أو يدفع مبالغ للكفارات لأنه يجهل عقوبة ترك الصيام، هذا غير الأخطاء الكثيرة والمؤلمة التي لسنا بصدد بيان تفاصيلها.

إن قراءة الكتب ليست (هواية) كما يعبر البعض عند الحديث عن الهوايات، بل هي مسؤولية ووظيفة، قال تعالى مؤدبا نبيه الكريم ﴿وقل رب زدني علما﴾ وفي حديث آخر مضمونه: إن كل يوم لم أزدد فيه علما فليس من حياتي، وفي الحديث الآخر المروي في الخصال للشيخ الصدوق (رحمه الله) (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال ـ إلى أن قال (صلى الله عليه وآله) ـ لا يسأم من طلب العلم طول عمره) (٦).

(٥) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع مدير وطلبة مدرسة أشبال المنتظر القرآنية في الناصرية يوم السبت ١٦/شوال/١٤٣١ الموافق ٢٥/ ٩/ ٢٠١٠.

(٦) الخصال: ٤٣٣

صحيفة الصادقين

المرحوم أحمد الشيخ محمد الحسناوي

يا حبذا بنشرة الصادقين ... تكتب في حرف جليّ مبين
فتنشر الأخبار موثوقة ... وتدحض الشك بنور اليقين
بخط أهل البيت لم تنحرف ... إلى يسار في الهوى أو يمين
تدعو إلى الإسلام من نهجها ... تمسكاً فيه بحبل متين
قد قطعت عمراً بأعدادها ... الخمسين تغنيك بدنيا ودين
نرجو لها مستقبلاً زاهراً ... بالمرجع الأعلى بأقسى السنين

تتمة أول رجب بداية السنة المعنوية

هذه هي الصفات التي يكمل بها عقل المؤمن وتكون أفضل وسيلة لنيل رضا الله تعالى: أن يكون الخير منه متوقعا في قوله وفعله وسائر حركاته ومعاملاته مع الآخرين، والشر منه مأمون فلا يسيء إلى أحد ولا يعتدي على أحد ولا يجرح مشاعر الآخرين ولا يظلمهم ولا يبخسهم حقوقهم ولا يبغي عليهم، ولا يشهر ولا يسقط ولا يفتري، حتى لو أسيء إليه فلا يتوقع منه ردا عدوانيا.

يصنع المعروف إلى الناس من دون أن يصحبه منّ أو أذى بل لا يجد في نفسه أنه قدم شيئا يذكر وان كان عملا عظيما كإنقاذ إنسان من موت أو تفريج كربة نكدت حياته، لكنه إذا صنع إليه المعروف فإنه يجد نفسه مدينا لمن فعله ولا ينساه طول حياته حتى لو كان شيئا بسيطا لا يستحق أن يذكر كتقديم شربة ماء له.

وهكذا يستمر النبي (صلى الله عليه وآله) في ذكر هذه الخصال الكريمة حتى يصل إلى العاشرة وما أدراك ما العاشرة، إنها التواضع للناس والذل الباطني والشعور بأنه أحقر هذا الخلق وأتفههم وان كل الناس أفضل منه وأكرم عند الله تعالى، ويذكر (صلى الله عليه وآله) لذلك وجهين:ـ

١ـ أن الآخر حتى لو كان سيئا في جملة من أفعاله فلعل له خصلة كريمة عرفها الله تبارك وتعالى منه ولا نعلمها كالبر الشديد بالوالدين أو حب الناس وإنصافهم أو الغضب لله تعالى. قد نالت رضا الله تبارك وتعالى فعفا وصفح عن ذنوبه بينما أن المتظاهر بالصلاح، لعل له خصلة سيئة أوجبت المقت الإلهي فحبطت بها الأعمال والعياذ بالله.

٢ـ إن الأمور بخواتيمها فهذا الإنسان الذي تعتقد أنه سيئ الآن ولكنك لا تعلم كيف يختم عمله، وكذا الإنسان الذي يظهر منه الصلاح، ولكن قد تنقلب الأمور إلى العكس، والعاقبة للمتقين والأمثلة كثيرة كالخاتمة الحسنة للحر الرياحي، والخاتمة السيئة لمن انقلبوا على الأعقاب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما وصفتهم الآية الشريفة.

إن من يتأمل في هذا الحديث الشريف وفي الدعاء الوارد في شهر رجب (يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ولم يعرفه تحننا منه ورحمة) يجد مطابقة وانسجاما بين جملة من فقراتهما، لأننا أمرنا بالتخلق بأخلاق الله وهذه المذكورة في الدعاء من أخلاقه تبارك وتعالى وهي نفسها التي يكمل بها عقل المؤمن، وكأنه إيحاء بأن شهر رجب باعتباره بداية إنطلاقة جديدة للعمل ومراجعة للماضي لإصلاح ما فسد، وتكميل ما صلح، كأن هذا الشهر هو فرصة التأمل في هذه الخصال العشر والسعي الحثيث لتحقيقها بفضل الله تبارك وتعالى.

في الصراع على الدنيا ثلاث آفات (٧)

من يراقب حال البشر اليوم وقبل اليوم من لدن خلق البشرية: يجدهم في صراع مستمر وتنازع وتنافس على كل الأصعدة والمستويات، وتثار الأزمات لأتفه الأسباب، ولنيل مغانم دنيوية لا قيمة لها حقيقة، كالصراع على زعامة العشيرة أو ليكون مختار المحلة أو للاستيلاء على مكسب ما، أو الصراع على السلطة والحكم والنفوذ والجاه، وتنتهك في هذا الصراع كل المحرمات والمقدسات وأولها سمعة المسلم من خلال التسقيط والافتراء والبهتان والكذب وانتهاءا بالصراعات المسلحة التي تهلك الحرث والنسل.

ومهما خدع الإنسان الآخرين فانه لا يستطيع أن يخدع الله تعالى ولا نفسه بان هذا الصراع هو نتيجة نزوات وشهوات وأهواء النفس الأمارة بالسوء وطاعة لأوامرها التي يحركها الشيطان كيف يشاء، فالدخول في هذه الصراعات والتنافسات انحدار وسقوط وابتعاد عما أراده الله تبارك وتعالى، ومنشأه جهل وغفلة عن غرض وجوده في هذه الدنيا وما يراد منه ومسؤولياته أمام الله تبارك وتعالى وحجته على خلقه.

فليراجع الكيس العاقل نفسه وليحاسبها أشد مما يحاسب الشريك شريكه كما ورد في الأحاديث الشريفة.

واذكر لكم هنا حديثا في الموعظة روي عن النبي الكريم عيسى بن مريم سلام الله عليه قال (في المال ثلاث آفات: أن يأخذه من غير حله، فقيل إن أخذه من حله؟ قال (عليه السلام): يضعه في غير حقه، فقيل: إن وضعه في حقه، فقال: يشغله إصلاحه عن الله تعالى). (٨)

أقول: ذكر المال باعتباره أوضح أشكال الدنيا، وإلا فانه ليس الوحيد الذي يقع عليه الصراع، فالسلطة والجاه والنفوذ أقوى تأثيرا من المال، والصراع عليها أشد وأشرس، وأشار الحديث الشريف الى ثلاث آفات تكفي الواحدة منها لإهلاك الإنسان والتسبب الى شقاوة دائمة والعياذ بالله.

أولها مصدر هذه الدنيا المطلوبة أي المال هنا بحسب المثال هل إن كسبه مشروع ليس فيه فساد ولا غش ولا أي سبب محرم آخر، وهذه عقبة كؤود ورد فيها أن طلب الدرهم الحلال أهون من ألف ضربة بالسيف وقد لا يحس الشخص بهذه الصعوبة ويجد في الوصف شيئا من المبالغة لجهله وقصوره وتقصيره، ولكن الحقيقية هي هذه.

واذا افترضنا أن المصدر كان حلالا وطريقة الكسب شرعية مئة بالمئة، تأتي المشكلة الثانية وهي كيفية إنفاقه وموارد صرفه، لان الإنسان مستخلف على هذا المال من قبل الله تعالى قال عز من قائل ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ الحديد ٧ والخليفة المؤتمن على المال يجب أن لا يتجاوز ما حدده له المالك الحقيقي للمال، وإلا فسيتعرض للمساءلة والعقوبة على المخالفة، كما لو بخل عن الصرف في مورد الأمر، أو صرف في مورد النهي، وحتى لو صرف في مورد محلل لكنه تجاوز الحد المسموح في الصرف بحيث أصبح مسرفا فقد جاء فيه قوله تعالى ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الأنعام ١٤١ أو صرفه في غير مسوغ عقلائي أو شرعي فاصبح مبذرا قال تعالى فيه ﴿ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ الإسراء ٢٦/ ٢٧ وهذه مرتبة شنيعة أن يكون أخا وقرينا للشيطان.

ولو فرضنا انه كان دقيقا في صرفه وتجنب تلك العقبات المهولة، فانه توجد مشكلة أخرى لا يمكنه التخلص بها وهي الانشغال بمداراة هذا المال وتنميته واستثماره ومداولته ومتابعة السوق والتعامل مع الناس بكل ما يعنيه ذلك من خلافات ونزاعات وحيل ومشاكسات فيشغله ذلك عن ذكر الله تعالى وعن العروج في ملكوته، وكل ما يشغل العبد عن الله تعالى فهو خسران وانحطاط والعياذ بالله تعالى.

هذه هي الدنيا، وهذه ضريبة اللهاث وراءها، والصراع والتنافس على كل شأن من شؤونها، وأقل ضريبة يدفعها هي انشغال الفكر بالأخذ والرد وتهيئة طرق التغلب على الآخر والتخطيط ووضع المقدمات وحساب النتائج.

وأول ضحية هي الصلاة بين يدي الله تعالى وذكره والتفكير في شكره على نعمه، ويضاف إليها القلق والهم، وما يستتبع هذه الخصومة من الكيد والحسد والإيقاع بالآخر، وتستمر قائمة الموجبات للتعاسة، في أمالي الشيخ الطوسي (قدس سره) بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن أبائه (عليهم السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته، ثم قال (صلى الله عليه وآله) لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان) (٩)

(٧) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي دام ظله مع حشد ضخ فضلاء مدن محافظة واسط وأبناء الفضيلة فيها يوم السبت ١٧/ج٢/ ١٤٣٢ هـ المصادف ٢١/ ٥/ ٢٠١١.

(٨) كتاب (عقبات الدنيا) من (المحجة البيضاء) للفيض الكاشاني/ ٣٦١

(٩) أمالي الطوسي: ٥١٢ المجلس ١٨ الحديث ١١١٩/ بحار الأنوار: ٧٢/ ٣٢٦

صدر حديثاً

(مُختصر سُبُل السلام) و (الشباب والطلبة في فكر المرجعية)

كتابان حديثان صدرا إلى الأسواق يتناول الأول منهما بيان بعض المسائل في العبادات من الرسالة العملية لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) المسماة (سبل السلام) لغرض التسهيل والترغيب في دراستها وتدريسها وخاصة لطلبة الدورات السريعة أو لبعض مراحل المدارس الدينية، وأما الثاني فيتناول الشباب والطلبة في فكر مرجعية الإصلاح والتغيير التي تعيش هم وآلام وآمال الأمة لأن الشباب والطلبة في فكر مرجعية الإصلاح هم المحرك الرئيسي لحياة الأمة والدم الذي يجري في عروقها (١٠) (وهم الطاقة والحيوية والحماس والاندفاع والتفاعل والعاطفة والحب والمودة والصدق والإخلاص والتواضع... ولذا تجد الاستجابة الفعالة للدعوات الإصلاحية كرسالة الإسلام اكثر ما تكون بين الشباب. (١١)

نسأل الله تعالى أن ينفع الأمة بهذين الكتابين الجديدين ومنه سبحانه التوفيق.

(١٠)ـ(١١) الحوزة وقضايا الشباب من أول خطابات سماحة الشيخ (دام ظله) في هذا الكتاب.

حلق بأجنحة الهدى

عندما يتجرأ الرعاديد على نائب الإمام (عج) لابدّ للشاعر النحرير أن يُجرّد قلمه

جسّدتَ زُهدَ أبي تُرابٍ ... فشَغفتَ أفئدةَ الشبابِ
ونهلتَ كأس حقيقةٍ ... فهزمت داعية السرابِ
وملكت لبّ مسهدٍ ... سحرته آيات الكتابِ
ولبست ثوب تواضع ... وسواك بان بلا ثيابِ
وأجلّ من أن تُشترى ... أو أن تُداهن أو تُحابِ
تلتذ بالوجعِ الرهيبِ ... وتكتوي بلظى الصعابِ
مثل الحسين عزمتَ أن ... تمشي على جمر العذابِ
لا غرو مثلك أن يُرى ... قمراً بحاضنة السحابِ
تمضي كما الشمس التي ... طلعت لتعصف بالضبابِ
هوَ ذا حُسامكَ من سنى ... وحسام خصمك من تُرابِ
إني وان أفرطتُ في ... حُزني أبثك بعض ما بي
كم قد صرخت ولم أزل ... ما بين ثورتي واغترابي
كُلُّ القصائد لم تكن ... حرفاً بملحمة اكتئابي
فالدين يُذبحُ بالمدى ... والحقُّ يُطعنُ بالحرابِ
والشعبُ ضاقَ بزُمرةٍ ... حمقاء يفتي لها مرابي
والبعض عاث بمذهب ... الحق المكلل بالخضابِ
وعلى التشيّع بعضهم ... أدهى وأخطر من وهابي
مذ كنتُ كنتُ كدعبلٍ ... فمتى سأشنقُ يا صحابي
أسفي على بعض الورى ... باتوا ببغضك كالذئابِ
طعنوكَ لا لمعيبةٍ ... لكن لأنّكَ كالشهابِ
أو هل يظنّ أخ التقى ... غير النباح من الكلابِ
لله درك من فتىً ... يحيا بغابٍ وسط غابِ
حلّق بأجنحة الهدى ... بين المنائر والقبابِ
طُر أيّها النسر الذي ... تركَ الوليمة للغرابِ
أطل الحديث فإنّه ... كالشهد للناس السغابِ
ما للعتاة تجحفلوا ... حول القمامة كالذبابِ
شتان بين مجدّد ... أنف وساعٍ للخرابِ
إن الزعيم بفعله ... لا بالتشدق والخطابِ
تعس الزمان فكم سما ... زوراً بأمّعة وكابِ
شُلّت يد الزمن الذي ... يسقي المحنك كأس صابِ
دع من تقوّل وافترى ... فالكائنات إلى حسابِ
قسماً بدمع سَكينة ... وبحزن زينب والربابِ
سأظل أهزأ بالردى ... وأصيح في وجه اليبابِ
إن الحسين مدينتي ... (ومحمد اليعقوبي) بابي

عباس العجيلي (فرزدق الصدر)
٢/ ٣/ ٢٠١١

سبل السلام

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

(مسألة ٢٣٤): لا يجوز للمسلمة أن تتزوج الكافر، وكذا لا يجوز للمسلم أن يتزوج بغير الكتابية من أصناف الكفار، وأما الكتابية ـ أي اليهودية والنصرانية التي تدين بالتوحيد ـ فالأظهر جواز تزويجها متعة بل وكذلك دواما وإن كان الأحوط ترك نكاحها دواما اذا لم تتوفر لديه زوجة مسلمة ولم يكن عازفا عن المسلمات، ولا يجوز للمؤمنة أو المؤمنة نكاح بعض المنتحلين لدين الإسلام المحكومين بالكفر، كالخوارج والغلاة والنواصب دواما ومتعة.

(مسألة ٢٣٥): لو زنى بذات بعل أو بذات العدة الرجعية حرمت عليه مؤبدا على الأحوط، وأما الزنا بذات العدة ـ غير الرجعية ـ فلا يوجب حرمة المزني بها، فللزاني تزويجها بعد انقضاء عدتها.

(مسألة ٢٣٦): لو زنى بامرأة ليس لها زوج وليست بذات عدة جاز له أن يتزوجها، ويجب عليه تأخير العقد الى أن تحيض على الأحوط، وكذا بالنسبة لغير الزاني اذا اراد ان يتزوجها ايضا.

(مسألة ٢٣٧): يحرم تزويج المرأة في عدتها رجعية كانت أو غير رجعية، فلو علم الرجل أو المرأة بأنها في العدة وبحرمة التزويج فيها وتزوج بها حرمت عليه مؤبدا وإن لم يدخل بها بعد العقد، وإذا كانا جاهلين بأنها في العدة أو بحرمة التزويج فيها وتزوج بها بطل العقد فقط ولم تحرم عليه مؤبدا ما لم يدخل بها، فإن كان قد دخل بها حرمت عليه مؤبدا أيضا وإلا جاز التزويج بها بعد تمام العدة.

(مسألة ٢٣٨): لو تزوج بامرأة عالما بأنها ذات بعل، وبحرمة تزويجها حرمت عليه مؤبدا ـ دخل بها أم لم يدخل ـ وأما لو تزوجها مع جهله بالحال فسد العقد ولم تحرم عليه حتى مع علم الزوجة بالحال إلا مع الدخول بها.

(مسألة ٢٣٩): لا تحرم الزوجة على زوجها بزناها، وإن كانت مصرة على ذلك، والأولى ـ مع عدم التوبة ـ أن